

مطبوعات سُرْفِيَّة

CHOUCRI CARDANI : *Droit et Morale, Le droit moderne et la législation de l'Islam au regard de la morale.* — t. 1^{er} : analyse critique et synthèse comparative des éléments de la responsabilité délictuelle en matière civile. — Annales de la Faculté de Droit — Beyrouth, 1950. 458 pp.

مأثرة قيمة في عالم المطبوعات

الحقوق وعلم الاخلاق - نشر الاستاذ قرداحي تحت هذا العنوان في حوليات المعهد الحقوقي الفرنسي الجزء الاول من اوله الواقع في جزئين وقد خصه بهذا البحث .

والعنوان الثاني : الحقوق الحديثة والتشريع الاسلامي في نظر علم الاخلاق يوضح ما يشتمل عليه الكتاب ولقد خص الجزء الاول ببحث المسؤولية المدنية ومبادئها . اما الجزء الثاني فيبين كيف كان الحقوقيون وعلماء الاخلاق يطبقون قواعد الحقوق التعاقدية .

وفي توطئة مبهمة رائعة هي ثبت للتعالم والنظريات حول اساس علم الاخلاق وغايته سرد لنا المؤلف تاريخاً جليل الفائدة بعد ان عرض المسألة الجوهرية على الشكل التالي : ما هي الاسس التي تستند اليها الحقوق الوضعية ؟

وتد جهد علماء الحقوق مجيوداتهم في سبيل بحث هذه القاعدة الاساسية . اما الاستاذ قرداحي فلم يتوخَّ - كما قال - درس فلسفة النظام الحقوقي بذاته مجرداً عن كل اعتبار اخر بل هدف الى الاشارة الى النقاط التي يلتقي فيها القانون الفرنسي الصريح او الشرقي والتي يختلفان حولها مع مبادئ علم الاخلاق مما كانت الناحية التي ينحاز اليها الحقوقي في ما يتعلق بمسألة اساس الحقوق الدقيقة وغايتها . والملاحظة الاولى التي ديجبها يراع الاستاذ قرداحي هي ان المدرسة الحصرية الامل الى المثالية تكفي بان تطلب من الحقوق الطبيعية بعض المبادئ الجوهرية لتدع اهل الفن يستنبطون منها القواعد الفرعية فيطبقونها على الفروع الحقوقية على نقيض بعض المؤلفين ككروتوس (Grotius) وتلامذته الذين افرطوا بمقالة بدور العقل وزعموا انه يحدد القواعد الشاملة التي تتناول جميع الفروع الحقوقية .

ويلمح الاستاذ قرداحي في هذا الصدد الى اسما اربعة مشاهير هم : جني (Gény) وهوريو (Hauriou) وريبيرت (Ripert) وجوسران (Josserand) ويقوم التقارب بين تعاريف لوفور (Le Fur) الثائية وتعريف القديس توما لها وكلهم تفهم ان الحقوق تتجه نحو المصلحة العامة وتفرض سلفاً احترام القانون الطبيعي - وقد بسط مقابل ذلك قواعد الحقوق الاسلامية وخصائصها بالنسبة الى القانون الطبيعي كما تصدى الى الحلول التي تطبقها المذاهب القرآنية الكبرى في هذا الموضوع . اما التشريع الرضعي فانه من سوء الحظ يتجاهل احياناً اوامر الوجدان القاطمة من دون ان يستند الى مصدر اسمي على زعم منه انه كاف بنفسه ، على حين ان القانون كما يقرر القديس توما ليس امراً عددياً لان ذلك لا يدخل تحت طائل علم الاخلاق وانما هو ايضاح للعدل وتنظيمه في مجموعة قوانين لولاها لاصبح العدل ظمناً .

وعلى ما في تقارب بين علمي الحقوق والاخلاق فانها يختلفان في نقاط عدة كما اوضح الاستاذ قرداحي في اثنا استيفاء بحث موضوعه ... اما علم الاخلاق المسيحي فلا يعتبر عامة اساساً للمسؤولية المدنية الا الخطأ اللاهوتي بينما يلقي القانون الرضعي المسؤولية الخارجية احياناً على عاتق الفرد من دون ان تكون ثمة هفوة حقيقية منه كما هو الامر في نظرية الطوارئ . وقد عمد الاستاذ قرداحي في هذا الشأن الى تحليل تزيو المعلومات متمرضاً لاحكام القضاء العديدة مستشهداً من جهة برأي المؤلفين ومن الاخرى برأي اللاهوتيين . واننا لنعجز في هذه السطور الوجيزة عن ان نفي ما لهذا المؤلف القيم من اهمية فلذلك نلقت اليه انظار جميع من يعنون بهذا الموضوع - وهم كثر - ونتوجه بتهانينا الحارة الى العلامة المؤلف .

تاريخ العرب قبل الاسلام

تأليف جواد علي

الجزء الاول (القسم السياسي) بغداد ١٩٥١ مطبعة النخبة ، ٤١٨ ص ، ١٦٤ × ٢٤ سم .

هذا اول جزء من سفر سنوف عملاً عدة مجلدات ، في تاريخ العرب قبل الاسلام ، قد تبناه المجمع العلمي العراقي واخذ في نشره في مطبوعاته وعلى نفقته

والسفر سوف يتألف كاملاً من ثلاثة اقسام يتناول القسم الاول منه الحالة السياسية للعرب قبل الاسلام ، والجزء الذي نحن بصدده هو الاول من هذا القسم وسيقع في اجزاء ، وستتناول القسم الثاني الحالة الدينية ، والقسم الثالث الحالة الثقافية وحضارة شبه الجزيرة العربية .

انا زحج بمثل هذا البحث ويجب على كل صديق للعرب وغيور على استطلاع تاريخ البشر ولا سيما في بقاع هذا الشرق ان يشاركنا هذا الشعور وان يشكر واضع الكتاب على مجهوده العلمي والمجمع العراقي على موازرتة وتشجيعه . ايس معظم هذا الجزء الاتميداً واسماً لما سيتلوه من اجزاء . يذكر المؤلف فيه مصادر تاريخ الجاهلية ويستعرضها استعراضاً شاملاً ومرتباً ترتيباً علمياً لا نعرف له مثيلاً في العربية . ومن هذه المصادر النقوش والكتابات الحجرية التي عثر عليها العلماء فكانت لهم حافزاً على المضي في البحث والتنقيب ، ومنها ما ذكرته التوراة والتلمود والتفاسير والكتب المعرانية ، ثم ما ذكره مؤرخو اليونان والرومان والنصارى الروم والسرمان ، واخيراً ما جاء به مؤرخو العرب المسلمون في هذا الباب . وهو ، كما يقول المؤلف (ص ١٠) اضع قسم طرقة كسبة العرب فيعوزه التحقيق والتدقيق والتربلة . لانهم انصرفوا عن الاهتمام بتاريخ العرب قبل الاسلام لاعتقادهم ان الجاهلية افسدت الوثنية وان الاسلام يهدم ما قبله . ولما توطدت اركان الاسلام وتلاشى خطر الوثنية على الدين الجديد راح المسلمون يتفقدون آثار الجزيرة اثاراً اجترأوا باثار اللغة التي تيسر عليهم تفهم القرآن فحسب . فاذا استنينا الاحاديث التي يوتاح المؤلف في الجملة الى صحتها في حدود معينة فلا يمكننا ان نرجو كبير فائدة من آثار اخباري المسلمين . وما يجدر ان ننوه به ان المؤلف لا يكفي باستعراض المصادر اثاراً يوقعها بنقد وجيز رصين يبين صحة كل منها وقيته العلمية . فالقارى . يجد في الفصل الاول مختصراً جامماً لاسماء السواح المستشرقين والالسنين وللانجاث والمؤلفات التي وضعوها عن الجزيرة منذ القرن الثامن عشر الى ايامنا هذه حيث اخذت البعثات العلمية زرداد نشاطاً وتشوقاً الى استجلاء ماضي العرب القديم .

ويتبع ذلك فصل ثان في طبيعة الجزيرة الجيوغرافية والجيولوجية وفي مختلف

اقسامها من حرار ونفود ودارات وانهار واودية وجبال . ثم يفرد فصلاً عن صلات العرب بالساميين فيستفتي العلماء، رأيهم في اصل الساميين ، اترامهم خرجوا قديماً من جزيرة العرب ام جازوها من الشمال ذاكراً رأيي نلذكه القائل بان اصلهم في افريقيا ، ورأيي فلي القائل بان اصلهم في جنوب الجزيرة - ورأيي مؤيد القائل بان الادلة الجيولوجية والتاريخية واللغوية غير وافية للبت في الموضوع . فيشير المؤلف بالتوقف في الرأي ريثما تتوفر الادلة الثابتة القاطعة . ثم يعرض لاصل الاقلام العربية ويمدد ما اثر عليه البحاث من اقلام كلمسند والثودي والصفدي واللحياني والنبطي وينتهي الى ان اصل القلم العربي قبل الاسلام لا يزال سراً ينتقصه التليل الوافي . ثم ينتقل طبعاً الى اصل الابدان ويعالجه بنفس المنهج الدقيق وتوسع فيذكر الابدان المتفرعة عن اصل هيروغليفي او مهابري (راس شجرة) ويبعث صلة القلم المسند بها فلا يخلص الى نتيجة حاسمة . انا هيا يبحثه لرغيب العلم الاطلاع على الحالة كما تبدو اليوم للعلماء . وانا الطريق لمواصلة السير الى الامام في التنقيب .

ولعل اطرف فصل في الكتاب هو الفصل الرابع الذي تصدى فيه الى درس اصل قبائل العرب وطبقاتهم وانسابهم دوماً دقيقاً جديداً الى حد كبير فيرى ان تقسيم العرب الى قحطانيين وعدنانيين تقليد لا يستند الى علم . وان الانساب مستقاة في الاسلام من معين واحد هو اهل الكتاب مثل كعب الاحبار ووهب بن منبه وعبدالله بن سلام، ثم اختلطت روايات هؤلاء بروايات فارسية فاندماج ادم في « كيرمرث » ونوح في « افريدون » الخ . . . ويتصفح بعد ذلك ما بلفنا من المعلومات عن العرب البائدة مثل عاد وثمود الخ . . . ويبين كيف خلط الاخباريون في منشأها ومقامها - وعن قحطان او العرب العاربة وما يعتبر تاريخها من غموض وتلفيق وتشويش اذ لا نعرف عن قحطان اكثر مما يرده الاخباريون اخذاً عن اليهود بانها يقطان التوراة . اما حضرموت فملوماتنا عن هذا الشعب حسنة بفضل الكتابات الجاهلية التي ترجم عدداً منها المستشرقون (ص ٢٧٤) وسوف يتحدث عن حضرموت في فصول الكتاب المقبلة . ثم انه يذكر شيئاً عن الحياة الاجتماعية كالفخارات والشار والاحلاف والعصية والحرة . ويختم هذا الفصل بقوله : « جملت هذه الفصول تمهيداً للفصول القادمة عن تاريخ

العرب قبل الاسلام ، وهذه الفصول التي سترينا صورة جديدة غير مألوفة عند الكثير منا عن تاريخ العرب ، سترينا ان ما قيل عن جهل العرب وعزلة شبه جزيرتهم وانكماشها عن بقية اجزاء العالم وعن عدم مشاركتها في التاريخ العالمي وفي الثقافة الانسانية قبل الاسلام ، هو شيء لا يتند الى اساس « (ص ٣٧٢) . ويشرع بعد هذا البهيد الطويل في فصل اخير (ص ٣٧٥-٤١٣) في الكلام على تاريخ الدولة الميمنية ، حصصاً ما نعرف عن اسمها ورتقتها وملوكها والتهنأ وعن نشأتها ثم ازدهارها فافولها .

فالكتاب يشبه موسوعة زاخرة بالمعلومات التي تكاد تكون شاملة لما كتب علماء العرب عن الجزيرة من المان وانكليز واميركان خاصة . ويبر المؤلف على المنهج العلمي الحديث الذي يشيخ بعرض الاراء بامانة وتزاهة وبتناقشتها مناقشة دقيقة مع الدلالة على مواضعها في الكتب . لذلك كثرت في الكتاب الحواشي والمراجعات حتى كادت تتساوى مع النص ودلت على جهد كبير اقتضى من المؤلف خمس عشرة سنة بذلها في جمع هذه المعلومات وترقيتها . ولم يكن الامر بالسهل لان المادة غزيرة متشعبة ولا تزال « تاماً » الى حد كبير . لكنه شق الطريق وبعدها ما امكن لمن يحسن من نفعه ميلاً الى اقتفاء اثره ومواصلة السعي بعده .

ونشير الى ان الكتاب مزين بخريطة الجزيرة ومجداول للابجديات العربية وبتصاوير مختلفة لكتابات ونقوش ومذبح . ولا يخلو كتاب كهذا من بعض اغلاط وتشويش في بعض صفحاته على انا نأسف لتأجيله سرد اسما . الكتب التي استعان بها والموز التي وضعها لها لان القارى . كثيراً ما يضطر الى اعادة تقيب الصفحات ليتهدي الى المرجع المشار اليه باختصار . كما انا نرغب اليه في زيادة عدد الحرائط وتقيسها الى اجزاء . مكبرة تناسب مع الفصول . لان جغرافية الجزيرة مجهولة لتاللية القراء .

ي . ع .